"علاقة الأثينيين بآلهتهم بين عهدين"

أميرة قاسم الحدينى♦

الموضوع الذى أقدمه يمثل محاولة للتعرف على موقف المجتمع الأثينى إزاء العلاقة بين البشر والآلهة فى فترتين تعودان إلى الشطر الأخير من حضارة دولة المدينة فى بلاد اليونان ــ وهو الشطر الذى يقع زمنياً ضمن القرنين الخامس والرابع ق.م، وقد رأيت أن أتحدث فيه عن العلاقة المذكورة من خلال مثالين (عهدين)؛ وذلك بهدف التأكيد على التوجه الخاص الذى اتصف به هذا الجانب من جوانب الحياة عند الأثينيين وذلك رغم ما قد يكون هناك من اختلاف فى الظروف التى أدت إليه أو أحاطت به فى كل من المثالين.

وفى أثناء تقديمى عن موضوع الدراسة ربما كان من المفيد أن أشير بشكل سريع إلى نقطة هامة فى إلقاء شئ من الضوء على مضمونه. وهى أن علاقة اليونانيين بآلهتهم على وجه التعميم تختلف عن علاقة غيرهم من الشعوب الأخرى ــ الشرقيين على سبيل المثال ــ بآلهتهم من حيث أن هؤلاء الأخيرين كانت علاقتهم بآلهتهم مسألة إيمان من حيث المبدأ.

حقيقة أن الشرقيين كانوا ينتظرون من آلهتهم قدراً من المكافأة فى مقابل إيمانهم، وكل ما كان يتصل به من عبادات ومعاملات وطقوس وشعائر، ولكن المسألة لم تكن تتخطى ذلك إلى أى نوع من أنواع التزام الآلهة أو إلزامهم بما ينتظر منهم، وإنما كان الأمر متروكاً للآلهة يتصرفون من خلال الحكمة الإلهية وبمقتضاها كما يشاءون حتى ولو كان التصرف غير مفهوم من جانب البشر.

أما عند اليونان (بمن فيهم الأثينيون) فلم يكن الأمر يتم على هذا النحو، وإنما كان التعامل يسير على أنه صفقة بين طرفين: يقدم كل منهما ما عليه من واجبات وينتظر ما له من حقوق ــ وهكذا كان على البشر أن يقوموا بعبادتهم للآلهة، بينما كان على الآلهة لقاء ذلك أن يقوموا بحماية البشر، وإلا فالصفقة غير ملزمة، ومن ثم يستطيع البشر أن يتحللوا منها.

وقبل أن أدخل فى تفاصيل هذه الدراسة ربما يكون من المفيد أن أشير بشكل سريع إلى بعض النقاط التى أرى أن الإشارة إليها قد تسهم فى تحديد أبعاد الموضوع. والنقطة الأولى فى هذا المجال هى أن التحديد الذى أتحدث عنه أمر نسبى. ويرجع ذلك إلى نوعية المصادر التى كان لابد أن أستعين بها فى كتابة هذه الدراسة. فبعض هذه المصادر أعمال مسرحية كتبها كتاب معاصرون للأحداث والمواقف. وإذا كان لهذه الأعمال ميزة المعاصرة فإنها فى نفس الوقت تستلزم الحرص فى التعامل معها

♦ مدرس بقسم الآثار والدراسات اليونانية والرومانية –كلية الآداب – جامعة الإسكندرية.

والانتفاع بها. والذى يدعو إلى هذا الحرص هو المبالغة فى تصوير الحدث أو الموقف إذا أراد الكاتب المسرحى أن يلفت النظر إليه ــ وهى مبالغة قد ينتظرها القارئ الذى يستخدم هذا النوع من المصادر، ولكن من المنتظر كذلك أن يختلف الأمر من قارئ لآخر فيما يخص حجم هذه المبالغة، الاحتراس فى هذا الشأن وارد كذلك فى حالة التعامل مع الخطب السياسية كمصدر للكتابة التاريخية.

والسبب فى ذلك واضح؛فالخطيب السياسى يدافع بالضرورة عن قضية أو يهاجم أخرى ومن هنا يقدم الحجج التى تخدم قضيته بينما يتعامل بشكل عدائى مع حجم الطرف الآخر أو يعتم عليها على أقل تقدير. وهكذا يحجب الحقيقة التاريخية أو جزء منها.

كما أن هناك فكرة أخرى ظهرت من خلال المصادر والتى تتمثل فى الأعمال المسرحية وهى فكرة الإسقاط، وذلك حين يكتب الكاتب المسرحى عن زمان أو مكان آخرين غير اللذين يعيش فيهما ولكنه يسقط ما يقوله على الحاضر الذى يعيشه فعلاً زماناً ومكاناً.

أما النقطة الأخيرة فى هذا المجال فهى تخص كتابات الفيلسوف اليونانى أرسطو (Aristotales) (٣٨٤- ٣٢٢ق.م)، وهى كتابات لم أنتفع بها لأكثر من سبب. وأحد هذه الأسباب هو أن أرسطو لم يكن أثينياً من حيث المولد فقد وُلِد لأبوين غير أثينيين فى مدينة ستاجيرا (Stagira) الواقعة فى شبه جزيرة خالكيديكى فى شمال اليونان.

وحقيقة أنه قضى سنوات عديدة من حياته فى أثينا، سواء حين التحق كتلميذ بمعهد الأكاديمية الذى أنشاه أفلاطون (Plato) هناك أو كباحث بنفس المعهد، واستمر بالمدينة بعد ذلك حيث أنشأ هو نفسه معهد اللوقيون (Lyceion).

ولكن يبدو أنه كان محسوباً على مقدونيا رغم كل شئ على الأقل منذ أن استدعاه فيليب الثانى ملك هذه الدولة إلى بلاّ (Pella) عاصمة مُلكه ليقوم بتعليم ابنه الإسكندر (الأكبر فيما بعد). وعلى أى حال فقد اضطر أرسطو إلى مغادرة أثينا عقب وفاة الإسكندر فى عام ٣٢٢ ق.م حيث تبنت المدينة تحركات معادية لمقدونيا ووجّه إلى أرسطو اتهام معاد للدين[١].

أما عن موضوع الدراسة الحالى فإن الحديث يدور حول الواجبات والحقوق من جانب الأثينيين تجاه آلهتهم فى عهدين: أحدهما يبدأ مع الحروب البلوبونيسية عام ٤٣١ ق.م[٢]. التى نشبت بين إسبرطة وأثينا بعد فترة من المناوشات استمرت نحو أربع

---

(١)Oxford Classical Dictionary: Aristotle.

(٢) هاجمت أسبرطة أتيكا، وهى المملكة المحيطة بأثينا فى عام ٤٤٦ ق.م وكان هناك ثلاثون عاماً من التفاوض حتى وافقت أثينا أن تسلم الأراضى التى كسبتها أثناء الحرب، وكل جانب يحترم سيادة واستقلال الجانب الآخر، وما ان استقر الوضع فى هذه الأعوام حتى عاد العدوان مرة أخرى عام ٤٣١ ق.م. راجع:

Bella Vivante,Events That Changed Ancient Greece,Green Wood Press,U.S. A., 2002, p. 117.

سنوات. وقد امتدت هذه الحروب على مدى ما يقرب من ثلث قرن وحوربت على ثلاث جبهات، إحداها فى أتيكا، والثانية فى المياه الإيطالية، والثالثة عند مداخل البحر الأسود، وعلى ثلاث فترات، واستخدمت فيها ثلاثة أنواع من الأسلحة، المواجهة العسكرية، والتخريب الاقتصادى والصراع السياسى.

وانتهت بهزيمة ساحقة للأثينيين دمر فيها الأسطول الأثينى عن بكرة أبيه واندثرت الإمبراطورية الأثينية فى هذه الحروب وعانت ما لم تعان فى أى حرب غيرها، من كافة النواحى الاقتصادية والاجتماعية والنفسية، وهو أمر ترك أثره فى النهاية على العلاقة بين الأثينيين وآلهتهم فى المجال الدينى.

أما الفترة الثانية (أو العهد الثانى) التى تعرضت فيها أثينا لظروف غير العادية، فتبدأ فى أواسط القرن الرابع ق.م. وتعاصر ظهور المملكة المقدونية وظهور الملك فيليب الذى عُرف لدى المؤرخين باسم فيليب المقدونى الذى حكم مقدونيا حتى أواسط ثلاثينيات القرن الرابع ق.م. وقد شكل هذا الملك خطراً كبيراً على بلاد اليونان وخطراً دائماً على المدن اليونانية. وبخاصة على مدينة أثينا التى كانت تعتبر نفسها مسئولة أدبياً عن سلامة عدد غير قليل من بين هذه المدن.

وفى خلال هاتين الفترتين انعكست على أثينا آثار ما مرت به من صعوبات فى شتى المجالات وظهرت هذه الآثار فى الموقف الدينى الذى اتخذه الأثينيون والذى عبر عنه عدد من المفكرين فى أثينا، وكان من بين هؤلاء المفكرين فى تلك الفترة، ثوكيديديس، والشاعر المسرحى يوريبيديس، والخطيب ورجل السياسة ديموستينيس، والفيلسوف أفلاطون.

أولاً: العهد الأول: فترة الحروب البلوبونيسية عام ٤٣١-٤٢١ ق.م:

وسوف أبدأ حديثى فى هذا الموضوع بالفترة الأولى (أو العهد الأول) التى تظهر من خلالها علاقة الأثينيين بآلهتهم؛ وذلك أثناء فترة الحروب البلوبونيسية[٣] التى نشبت بين إسبرطة وأثينا عام ٤٣١ ق.م، والتى انتهت بهزيمة ساحقة لأثينا وأعوانها[٤]، فقد دمرت هذه الحروب ثقة اليونانيين بأنفسهم[٥].

([٣])إن فترة الحروب البلوبونيسية لم تجلب السلام على بلاد اليونان، فقد شهدت فترة الأربع عقود الأولى منذ القرن ٤ق.م تعاقباً للمدن ونظمها وسياستها العسكرية. راجع:Bella Vivante,op.cit.,p.157

([4])Bella Vivante, op. cit., p. 101.

([5])Robin Osborne, Greek History, Routledge, London and New York, 2004, p. 130.

كانت الحرب البلوبونيسية تمثل أكبر تحدى لتحقيق الديموقراطية الأثينية، حيث لم يصبح هناك ولاء للحلف الأثينى، ولا احترام للعمل السياسى. راجع أيضاً:Bella Vivante, op. cit., p. 101.

كما عانى المجتمع الأثينى خلالها معاناة كبيرة[٦]، فقد تعرض للطاعون[٧] الذى راح ضحيته الكثير من سكان المدينة[٨]؛ ونزحت أعداد أخرى كبيرة تاركة أرضها هرباً من هذا المرض (الوباء) [٩].

وكان الأثينيون فى وسط هذه المعاناة التى يعانونها من ويلات الحرب[١٠]، والمشاكل الاقتصادية ــ فقد تضمن الغزو الأسبرطى على أثينا تدمير اقتصادها كاملاً فقد قام الأسبرطيون بحرق المحاصيل الزراعية مما زاد الأحوال سوءاً فى أثينا[١١] ــ، والمصاعب النفسية، والاجتماعية يتوقعون من آلهتهم التى يعبدوها ويقدمون لها مظاهر الولاء والطاعة والقرابين ــ أن تقف تلك الآلهة بجانبهم، وتساندهم فى الانتصار فى الحرب، وترفع عنهم معاناتهم من مرض (وباء) الطاعون، ولكنهم (الأثينيون) صُدِموا بأن ما كانوا يتوقعونه من الآلهة لم يتحقق وكل ما كانوا يفعلونه كان عبث حتى وقعت الكارثة[١٢]، فما كان ذلك إلا أن ترك أثراً سلبياً فى علاقة المجتمع الأثينى بآلهته، وهو ما أثر بدوره على الشعراء والكتاب والمفكرين الذين كانوا يمثلون جزءاً من هذا المجتمع، وبالتالى فهم مرآته (المجتمع) وانعكاساً لما يشعر به المجتمع وعلاقته تجاه آلهته فى المحن والشدائد.

([6])Richard Crawley, Thucydides, History of the Peloponnesian War, Courier Dover Publications, 2004, p. 424.

([٧]) تعرضت أثينا لانتشار مرض الطاعون فيها فى السنة الثانية من الحرب البلوبونيسية عام ٤٣٠ ق.م حيث بدأ الغزو البلوبونيسى لأتيكا، وبعد بضعة أيام من بداية هذا الغزو بدأ الطاعون ينتشر، ولسوء الحظ أن أثينا لم تكن محصنة ضد المرض، كما انتشر فى الأماكن المجاورة مثل مدينة ليمنوس وبعض أجزاء من أثيوبيا، ووصل لمصر وليبيا وغيرها من الأماكن الأخرى. راجع:

Thucydides, The History of the Peloponnesian War, Bibliobazaar 2006, p. 125;

راجع أيضا: John Francis Lozenby, The Peloponnesian War, a military study, Routledge, 2004, p. 38; Lawrence A Tritle, the Peloponnesian War, Green Wood Publishing Group, 2004, p. XXII.

([٨]) وقد أشار ثوكيديديس إلى أن إصابة الجنود بهذا المرض كانت أكبر من إصابة المواطنين المدنيين به. راجع:

Thucydides, Histories, II, XLVII, 3 ff; John Francis Lazenby, op .cit., p. 38; Lawrence, A Tritle, op. cit., p. 6; Philip, D. Souza, Essential Histories the Peloponnesian War, 431- 404 B. C., Osprey Publishing, 2002, p. 34.

([9])Philip D., Souza, op. cit., p. 81.

([١٠]) إشارة ثوكيديديس إلى العنف الذى كان يملأ الحرب البلوبونيسية حيث قال أن "الحرب كانت معلم قاسى". راجع: Lawrence, A. Tritle, op. cit., p. 22, 48; Thucydides, Histories, III, LXXX, 2.

([١١]) راجع : Bella Vivante, op. cit., p. 117.

([12])Thucydides, The history of the Peloponnesian War, p. 125.

وقد ظهر ذلك عند عدد من الشعراء والمؤرخين سواء المعاصرين منهم للأحداث أو غير المعاصرين ومنهم المؤرخ ثوكيديديس[١٣] (٤٦٠- ٤٠٠ ق.م) والذى سوف استشهد به كمؤرخ معاصر للأحداث[١٤] التى تعرضت لها أثينا فى فترة الحروب البلوبونيسية وليس معاصراً فحسب بل كان مشاركاً كذلك فى هذه الحروب[١٥]، وقد عكست كتابات هذا المؤرخ ما عاناه المجتمع الأثينى[١٦] إزاء هذه الحروب والذى أثر بدوره عليه (المجتمع) وعلى موقفه من آلهته[١٧].

ومن الكوارث التى تعرض لها المجتمع الأثينى فى هذه الفترة والتى عاصرها المؤرخ ثوكيديديس وكتب عنها هى مرض الطاعون[١٨]، والذى روى عنه من وجهة نظره الشخصية، فقد عكس ثوكيديديس مدى ارتباط العقيدة بالفكر عند الأثينيين عند مواجهتهم لهذا المرض، فعندما فشل الأطباء فى معرفة أسباب هذا المرض والتصدى له حتى أنهم هم أنفسهم كانوا يموتون ــ وذلك عندما كانوا يزورون المرضى فقد كانوا يتعرضون للعدوى[١٩] ــ توقع الأثينيون أنهم كما يؤدون واجباتهم لآلهتهم فإنهم يجب أن يحصلوا على حقوقهم منهم، ولكنهم وجدوا أن كل ما يقدمونه لهم لم يأت بفائدة[٢٠].

"ὸσα τε προὸς ιεροις ικέτευσαν ἠ μαντείοίς καὶ τοις τοιούτοις ἐχρήσαντο,

παντα ἀνωφελη ἠν, τελευτωντές. τε αὐτων απέστησαν υπὸ του κακου

---

(١٣) كتب المؤرخ ثوكيديديس مؤلفاً من ثمانية كتب وصف فيها أحداث (٢٧) عاماً من الكفاح والجهاد بين أثينا وأسبرطة، وهى الفترة التى سميت بالحروب البلوبونيسية، وكانت كتاباته تعد المصدر الرئيسى لهذه الفترة، فقد كان يتحرى الدقة فى كتاباته أثناء تسجيله للأحداث. راجع:
Bella Vivante, op. cit., pp. 120- 122; Ian Morris, Barry B. Powell, The Greeks, History, Culture, and Society, New Jersey, 2006, p. 19, 21.

(١٤) كان ثوكيديديس مشاركاً فى هذه الحرب، وتقاعد بعد ذلك ليسدل أحداث هذه الحرب. راجع:
Richard Crowley, op .cit., p. 424; Lawrence, A Tritle, op. cit., p. 131.

(15)Bella Vivante, op .cit., p. 105.

(١٦) أصاب الطاعون المجتمع الأثينى بشدة، وراح ضحيته حوالى ثلث السكان.
Richard Crawley, op. cit., p. 120; Lawrence A. Tritle, op. cit., p. 6.

(١٧) إشارة ثوكيديديس إلى ضعف الآلهة وعدم مساعدتها للأثينيين. راجع:
John Francis Lazenby, op .cit., p. 66.

(١٨) ولم يكتب ثوكيديديس عن مرض الطاعون فحسب بل أنه أصيب به أيضاً. راجع:
Thucydides, The history of the Peloponnesian War, p. 126; Richard Crawley, op. cit., p. 91; Ian Morris, op. cit., p. 19;
راجع أيضاً: لطفى عبد الوهاب يحيى، الحياة الاجتماعية فى أثينا القديمة، مجلة عالم الفكر، العدد ٢، المجلد ٣٨، أكتوبر- ديسمبر ٢٠٠٩، ص ١٢٧.

(19) Thucydides, op. cit., p. 125.

(20)Thucydides, Histories, II, XLVII.

νικωμενοι".

وبعدما ذكره ثوكيديديس عن ما تعرض له الأثينيين هناك تساؤل يطرح نفسه وهو هل مرض الطاعون هذا كان ابتلاء من الآلهة أم عقاب منهم، وإذا كان كذلك فما هو سببه، وإذا لم يكن كذلك فما هو الدور الذى قام به الآلهة لدفع هذا المرض عن أتباعهم؟ بعد ذلك يقدم ثوكيديديس وصف لأعراض المرض وكيفية الإصابة به، فيذكر أن هناك تفاوت فى أعراض الإصابة بالمرض من شخص لآخر(٢١)، وقد تأثر ثوكيديديس فى شرحه لأعراض المرض وتقديم التفسير العلمى لأسبابه بالعلماء اليونانيين المعاصرين له، وعلى رأسهم هيبوقراط الطبيب الشهير(٢٢).

وهنا يمكن أن نعلق أو نقدم تفسيراً على ما قاله ثوكيديديس بأنه ربما يرجع هذا التفاوت فى الإصابة بالمرض من شخص لآخر إلى مدى ارتباط الشخص المصاب بآلهته وقوة إيمانه بهم، وبأنهم سوف ينقذونه ويخففون من آلامه، حيث إنه كلما اشتدت أعراض المرض على الشخص المصاب به كلما كان هذا غضب من الآلهة.

وهنا يصف ثوكيديديس حالة المجتمع والآثار السلبية التى انعكست عليه (المجتمع) نتيجة لتعرضه لهذا المرض فيذكر أن ساحات المعابد امتلأت بجثث المرضى(٢٣)، وأصيب أعداد كبيرة من المواطنين، وهو ما انعكس على الحالة النفسية لهؤلاء المواطنين وظهر ذلك فى عدم اهتمامهم بالقانون وعدم التزامهم به ومخالفتهم لكل العادات والتقاليد المتبعة فى المجتمع واستهتارهم بكل ما هو مقدس(٢٤).

ويقدم ثوكيديديس امثلة على ذلك فى الطريقة التى كان يتبعها المواطنون فى دفن موتاهم فقد كانوا يدفنون الموتى على حسب رغبتهم وليس على حسب عادات وتقاليد الدفن، فقد بدأوا يحرقون الجثث بطريقة مخجلة، ويتخلصون منها بإلقائها بشكل جماعى وحرقها أو بإلقاء جثة فوق جثة أخرى قد احترقت(٢٥)، هذا بالإضافة إلى إلقاء الجثث فى الشوارع نتيجة لكثرة عددها(٢٦).

هذا من ناحية ومن ناحية أخرى نجد أن هذا الوباء لم يؤثر بالسلب على الحالة النفسية للمجتمع فحسب وكذا على علاقته بآلهته، ولكنه أثر بالسلب كذلك على الناحية

---

(21)Ibid., II, LI.

(22)Lawrence A. Tritle, op. cit., p. 131.

(٢٣) حتى الطيور الجارحة والحيوانات المفترسة لم تكن تقترب من جثث الموتى بهذا المرض على الرغم من أن هناك جثث لم تكن محترقة، حتى الطيور التى كانت تأكل من هذه الجثث كانت تموت. راجع: Thucydides, op. cit., p. 127.

كما أشار ثوكيديديس أيضاً إلى سرعة انتشار مرض الطاعون فى أثينا بسبب حصارها. راجع: Thucydides, op. cit., p. 127.; Ian Morris, op. cit., p. 21.

(24)Thucydides, II, LII.

(25)Ibid., II, LII.

(26)Thucydides, The history of the Peloponnesian War, p. 128.

الاقتصادية والاجتماعية[٢٧] للمجتمع، حيث أثر ذلك المرض فى تغيير المفاهيم والقيم[٢٨] عند المواطنين حيث بدأوا يغفلون مفهوم الشرف فى قيامهم بأعمالهم، وهو ما أثر بدوره بالسلب على أداء كل شخص للعمل المكلف به، وبالتالى تأثر الجهاز الإدارى وتأثرت الحالة الاقتصادية فى أثينا، ويرجع سبب ذلك فى الشك الذى كان يساور المواطنين من ناحية آلهتهم فهم فقدوا الثقة فى أن آلهتهم سوف تحميهم، ومن هنا ظهرت عبادات جديدة فى أثينا وفى أماكن أخرى، ففى عام ٤٢٠ ق.م تم جلب أسكليبيوس إله الشفاء لأثينا، فقد كان هناك اعتقاد بان وجوده سوف يشفى المرضى ويهدئ من القلق، كذلك عبادة الإله بنديس التراقى دخلت أثينا فى ذلك الوقت[٢٩]، وليس الشك فى الآلهة وعدم الثقة فيهم فحسب، بل تعدى ذلك إلى عدم احترام القانون وعدم الإكتراث به لأنهم (المواطنين) كانوا يرون أنهم لن يعيشوا حتى يمتثلوا للقوانين[٣٠]، فقد أصبحت عندهم الطاعة والمعصية سواء[٣١]، لأنهم كانوا يرون أنه لا فائدة من الآلهة سواء عبدوها أم لا فهم كانوا يهلكون بهذا المرض[٣٢].

ومن ناحية أخرى أصبح المجتمع لا يهتم بفكرة العقاب لأن الجميع سوف يهلك بهذا المرض، وبالتالى أصبح كل شخص يفكر فى متعته الشخصية، وكيف يحققها. هذا هو ما عكسه المؤرخ ثوكيديديس عن حالة المجتمع الأثينى، وعلاقته بآلهته أثناء فترة الحروب البلوبونيسية والتى كان معاصراً لأحداثها، فإننا من خلال وصف ثوكيديديس لأحداث هذه الفترة يظهر لنا أن موقف ثوكيديديس من الآلهة كان مختلفاً عن غيره من المؤرخين الذين كانوا يتحدثون عن مواقف أو أحداث مشابهة، فعلى سبيل المثال المؤرخ هيرودوت الذى كان يتحدث عن الحروب الفارسية نجده يوضح أن أيادى الآلهة كانت توجد فى كل مكان وتتحكم فى كل الأشياء وهو على العكس من موقف ثوكيديديس الذى رفض الإرادة الإلهة والإشارة إليها وإلى استخدامها كوسيلة فى تفسير المواقف والأحداث والتى كان يشير إليها. فعلى الرغم من اعترافه بالحظ والقضاء والقدر إلا أنه فى النهاية أشار إلى أن السلوك الإنسانى، وليس الآلهة هو الذى يتحكم فى سير الأحداث[٣٣].

---

(٢٧) ويقدم ثوكيديديس ظاهرة من الظواهر الاجتماعية التى كانت تمثل نتيجة للتأثير السلبى لمـــرض الطاعون على المجتمع الأثينى، وهى ظاهرة قتل (ذبح) الأطفال. راجع:
Lawrence, A. Tritle, op .cit., p. 98.

(28)Lawrence, A. Tritle, op. cit., p. 67, 72.

(29)Lawrence, A. Tritle, op. cit., p. 48.

(30)Thucydides, The history of The Peloponnesian War, p. 128.

(31)Thucydides, The history of the Peloponnesian War, p. 128; Thucydides, Histories, II, LIII.

(32)Thucydides, op. cit., p. 128.

(33)Bella Vivante, op .cit., p. 122.

وسوف أنتقل بعد ذلك للاستشهاد بكاتب آخر ظهر من خلال أعماله وكتاباته علاقة الأثينيين بآلهتهم وهو الكاتب المسرحى يوريبيديس (٤٨٥- ٤٠٦ ق.م) والذى ظهرت فى كتاباته فكرة الإسقاط فقد كان يكتب عن زمان ومكان آخرين غير اللذين يعيش فيهما، ولكنه يسقط ما يقوله على الحاضر الذى يعيشه زماناً ومكاناً، وكانت له عدة مسرحيات منها الطروادیات- أيون- عابدات باخوس، وغيرها من الأعمال الاخرى، ويظهر من خلال مسرحياته أن الآلهة تعبث بمصر المجتمع اليونانى، وكمثال على هذا أشير إلى مسرحية الطروادیات (Troades) التى كتبها فى زمن حرب طروادة لكن إسقاطاً على زمنه ومجتمعه ــ وفى هذه المسرحية نجد أن الإله بوسيدون (Posidon) يلتقى بالإلهة أثينا (Athena) على أرض طروادة (Toria)، وتطلب إليه أن يساعدها فى عقاب الآخيين (اليونان)، وحين يبدى بوسيدون استغرابه من هذا الطلب (رغم انتصارهم فى حرب طروادة) يدور بين الإلهة والإله حوار نعرف منه أن أحد القادة اليونان الذين اشتركوا فى الحرب انتهك حرمة معبد الإلهة أثينا باغتصابه أميرة طروادية بداخله على مرأى من اليونان، دون أن يوبخه أو يعاقبه أحد منهم على هذا الانتهاك لحرمة المعبد. وحين يسألها الإله عن نوع العقاب الذى ترغب فيه نسمع منها أقسى ما يمكن أن يتصوره أحد، ونسمع منه موافقة لا تحدها حدود، فحين يسألها إذا كانت تريد أن يكون العقاب فى البر أو فى البحر تقول فى تفصيل يكاد لا ينتهى:

"حين يقومون بالإبحار من إليون (Ilion) (عاصمة طروادة) فى طريقهم إلى ديارهم. هنا يوجه إليهم زيوس (Zeus) كبير الآلهة سيلاً من المطر والبرد الذى لا يكل، والأعاصير التى تحجب النور عن السماء. إنه يعدنى بأن يعطينى نار صاعقته لأضرب بها الآخيين وأشعل النار فى سفنهم. أما أنت فمن جانبك أن يستمر صخب الأمواج المتجمعة عند طريقها عبر بحر إيجه، وكذلك دوامات المياه المالحة. وأن تملأ بجثث (الغرقى) مياه يوبويا حتى يعرف الآخيون كيف يحترمون مقدساتى، وكذلك كيف يكرمون الآلهة الآخرين"[٣٤].

ومن هنا يمكن أن نستنتج علاقة المجتمع الأثينى بآلهته التى عكستها كتابات يوريبيدس[٣٥]، فقد أوضح (يوريبيديس) أن الآلهة لم تكن تهتم بشئون البشر بل كانت تعبث بمصائرهم وحياتهم. وفى المقابل كان البشر لم يهتموا بمقدسات آلهتهم وينتهكون حرماتها دون أدنى اهتمام.

---

(34)Europides, Traodes, 77- 87.

(٣٥) صور يوريبيديس فى إحدى مسرحياته أيضاً وهى مسرحية الباخيات (٤٠٦ ق.م) عبادة الإله ديونيسوس، وهذا يوضح ظهور عبادات جديدة فى أثينا نتيجة لعدم اهتمام المجتمع الأثينى بالآلهة، نظراً لأن الآلهة لم تقف بجانبهم (المجتمع الأثينى) فى أثناء المحن والشدائد، بل كانت تعبث بمصائرهم.

راجع: Lawrence, A. Tritle, op. cit., p. 48.

والآن سوف أنتقل للاستشهاد بكاتب آخر وهو الفيلسوف أفلاطون[٣٦] (٤٢٩- ٣٤٧ ق.م) والذى كان يهتم فى كتاباته بالبحث عن الإله ويقدم تصوراً له، وهناك أمثلة على تصور أفلاطون عن الإله وصفاته تظهر من خلال عمله الجمهورية (the Republic) حيث يتحدث عن الطيبة على إنها الصفة الحقيقة للإله التى ينبغى أن ننسبها إليه بالتاكيد دائماً، سواء أكنا ننظمها بالشعر الملحمى أو الغنائى أو المأسوى فيقول:

- نعم أليس الإله بالطبع طيبا حتى نتحدث عنه بهذه الصفة؟
- نعم وأكثر من ذلك فإن الشئ الطيب لا يمكن أن يكون ضاراً، أليس كذلك.
- نعم هل يمكن لمن لا يضر أن يقدم الشر.
- لا ومن لا يقدم الشر لا يمكن كذلك أن يسبب الشر.
- نعم مرة أخرى، هل الطيب نافع (مفيد)؟
- نعم وإذن فهو السبب فى النفع.
- نعم وإذن فالشئ الطيب لا يمكن أن يتسبب فى كل الأشياء، ولكنه السبب فى الأشياء الحميدة. فحسب، ولكنه غير مسئول عن الأشياء السيئة.
- نعم وكذلك الإله فإنه لا يمكن أن يكون مسئولاً عن كل الأشياء، كما يعتقد العامة.

" ουὸδ ἀρα (ἠν δ΄εγω) ο θεος ἐπειδη ἀγαθος "

ولكنه متسبب فى أشياء قليلة، وليس فى أشياء كثيرة، وذلك لأن الأشياء الطيبة أقل بكثير معنا من الأشياء السيئة. وعن الأشياء الطيبة لابد أن نضع فى اعتبارنا أنه لا سبب سوى الإله"[٣٧].

أما عن سبب الشر فإن علينا أن نبحث عنه فى أشياء أخرى غير الإله. وفى مثال آخر قدمه أفلاطون نجده فى عمله الدفاع (Apology) كتب عن سقراط فى محاكمته حيث أشار أن سقراط قال عن الأثينيين أنهم يجب أن يحافظوا على أرواحهم، وأنهم يعانون بشدة ليس من الموت فى المعارك فحسب ولكنه أيضاً يحذرهم من خطر انتشار وباء الطاعون[٣٨]. وكأنه يريد هنا أن يقول أن هناك واجب على الأثينيين تجاه أنفسهم، فهم يجب أن يحذروا لأنفسهم دون أن يلقوا بالذنب على كاهل الآلهة فهم (الأثينيون) يجب أن يعتمدوا على أنفسهم.

وفى النهاية يمكن أن نستنتج من هذه الأمثلة أن أفلاطون كان يحاول توضيح أن الآلهة لا يمكن أن تقدم أى شئ سيئ للبشر، وإذا كان هناك شر أصابهم فإنه خارج عن الآلهة، وكأن أفلاطون هنا يقف مرة مع الآلهة ومرة أخرى لا يقف معها. فإذا كانت

---

(٣٦) ولد أفلاطون فى أسرة أثينية ثرية أثناء فترة الحرب البلوبونيسية. راجع:
Ian Morris, op. cit., p. 39; Lawrence, A. Tritle, op. cit., p. 120.

(37) Plato, The Republic, (L. C.L), London, 1953, vol. I, II, XVIII, 379.

(38)Lawrence, A. Tritle, op. cit., p. 67.

الآلهة تقدم كل ما هو خير للبشر، فإنها لا تستطيع أن تدفع عنهم ما قد يصيبهم من أذى هم ليس لهم شأن به (دور فيه).

ثانياً: العهد الثانى: علاقة الأثينيين بآلهتهم أثناء ظهور المملكة المقدونيـــة والملـــك فيليب المقدونى فى منتصف القرن ٤ ق.م:

بعد أن انتهيت من تقديم صورة عن علاقة الأثينيين بآلهتهم فى فترة الحروب البلوبونيسية (والتى تمثل العهد الأول) من خلال كتابات المؤرخين والكتاب المسرحيين والفلاسفة، والتى تمثل مرآة تعكس من خلالها صورة هذه العلاقة بين الآلهة والشعب الأثينى وأحوال المجتمع فى هذه الفترة.

سوف أنتقل الآن للحديث عن صورة العلاقة (أو صورة أخرى للعلاقة) بين الأثينيين وآلهتهم فى العهد الثانى (أو فى عهد جديد)، وهو أثناء ظهور المملكة المقدونية والملك فيليب المقدونى فى منتصف القرن ٤ ق.م.

ويدور حديثى هنا فى نقطتين، أولاً: ظهور خطر جديد تعرض له الأثينيون (المجتمع الأثينى) وهو الملك فيليب المقدونى[٣٩]، وظهور دولة مقدونيا وهو ما انعكس فى كتابات الكتاب والمؤرخين فى هذه الفترة، ومنهم الخطيب السياسى ديموستينيس[٤٠] (٣٨٤- ٣٢٢ ق.م)، والاستشهاد بأمثلة منه يوضح من خلالها علاقة الأثينيين بآلهتهم فى أثناء هذه الفترة، وهو ما سوف أتحدث عنه فى النقطة الثانية.

أما عن النقطة الأولى، فإننا نجد أن المجتمع الأثينى بعد أن عانى من ويلات الحروب البلوبونيسية وتعرضه لوباء الطاعون، وهو بالطبع ما ترك أثره السلبى على علاقة الأثينيين بآلهتهم، وانعكس كذلك على كتابات الكتاب والمؤرخين، فقد تعرضت أثينا مرة ثانية (فى عهد آخر) لظروف غير عادية بدأت فى أواسط القرن الرابع ق.م،

---

(٣٩) ويرى بعض الكتاب الأثينيون الأخرون ومنهم أيسقراط (Isocrates)، فهو لـــه وجهـــة نظـــر مختلفة فى فيليب المقدونى، فهو لم يرى أنه يمثل خطر بالنسبة لليونانيين، ولكنه رآه على أنه المنقـــذ الذى أنقذ اليونانيين وذلك بتنظيم العالم اليونانى (بلاد اليونان) من الداخل ضد العدو الخطير بالنـــسبة لهم وهو الخطر الفارسى. راجع:

Jackson, J. S. Pielvogel, Western Civilization, to 1715, vol. I, 7th ed.; Clark Boxter, Canada, 2008, p. 90.

(٤٠) وهو أثينى الأصل، ومشهور ليس فى مجال الخطابة فحسب، ولكن أيضاً فى الناحية الـــسياسية، فقد حذر بحسه السياسى الخطر الذى يواجه بلاد اليونان بوجه عام وأثينا على وجه الخصوص مـــن الملك فيليب المقدونى وذلك من خـــلال عمليـــة الـــشهيرين الأولينثيـــات (Olynthiacs) والفيليبيـــات (Philippics). راجع:

Jackson, J. S. Pielvogel, op. cit., p. 91; G. D. Percy, Colvin S. Brown, The reader's Companion to World Literature, (A guide to the Immortal Masterpieces of Writing, from the Down of Civilization to the present), 2nd ed., New York, 2002, p. 192.

وعاصرت ظهور المملكة المقدونية وظهور فيليب المقدونى[٤١]، فقد ظهرت مقدونيا كقوة صاعدة فى القسم الشمالى لشبه جزيرة البلقان، وإتباع هذه السياسة تستهدف السيطرة على المدن اليونانية[٤٢]، وتتطلع إلى السيادة على الشرق، وقد بدأت هذه السياسة تظهر بشكل واضح على يد فيليب ملك مقدونيا[٤٣]، منذ أواسط القرن ٤ ق.م.
هكذا كان فيليب يشكل خطراً كبيراً على المدن اليونانية، وقد ساعده على تحقيق هدفه فى السيطرة على بلاد اليونان هو إدراكه لمدى التفرق الذى أعملته الروح الانفصالية بين هذه المدن اليونانية، وقد خطط سياسته إزاء هذه المدن على أساس الانتفاع بذلك كل الانتفاع[٤٤]. وهكذا وجه فيليب ضرباته إلى أسس نظام المدينة التى قد تصمد فى صراع يقوم بين مدينة وأخرى ولكنها لا يمكن أن تصمد فى صراع يقوم بين هذه المدن بما هى عليه من تفرق. وبين قوة كبيرة كمقدونيا[٤٥]، فهو يضغط عسكرياً على مدينة فى الوقت الذى يهادن فيه مدينة أخرى. وهكذا تسقط المدن اليونانية فى يديه واحدة تلو الأخرى[٤٦]، وأخيراً انهارت القوة الباقية فى بلاد اليونان أمام قواته فى موقعة خيرونية (٣٣٨ ق.م) والتى انتصر فيها على القوات المشتركة لأثينا وطيبة[٤٧].
ومن أكثر المدن التى تأثرت بهذا الخطر هى مدينة أثينا، وهو ما كتب عنه الخطيب السياسى ديموستينيس، والذى حذر فى خطبه الفيليبيات والأولينثيات من خطر فيليب

---

(٤١) اكتسب فيليب المقدونى قوة فى مقدونيا، فقد اكتسب خبرته منذ السنوات الأولى من حياته حيث ذهب لمدة عامين إلى مدينة طيبة اليونانية وتعلم هناك الفنون العسكرية. راجع:
Bella Vivante, op .cit., p. 158; Ian Morris, op. cit., p. 404.

(42) Robin Osborne, op. cit., p. 4; Bella Vivante, op. cit., p. 157.

(٤٣) حاول فيليب إتباع سياسة قوية تجاه المدن اليونانية، فقام بتكوين جيش مقدونى يختلف تماماً عن الجيوش التى كانت تعرفها المدن اليونانية، وقام بتجهيزه وإعداده بأحدث الطرق والأدوات الحربية. راجع:
Robin Osborne, op. cit., p. 126; Ian Morris, op. cit., p. 405; Richard A. Billows, Kings & Colonists Aspects of Macedonian Imperialism, Leiden, New York, Brill, vol. 22, 1995, p. 11.

(44) Carol, G. Thomas, Alexander the Great in his World, Blackwell Publishing, 2007, p. 43; Robin Osborne, op. cit., p. 131.

(٤٥) استطاع فيليب أن يضاعف مساحة المملكة المقدونية عما كانت عليه بعد الحروب البلوبونيسية، وتصبح أكثر قوة. راجع: Carol, G. Thomas, op. cit., p. 87.

(46) Bella Vivante, op .cit., p. 119; Carol, G. Thomas, op. cit., p. 113; Richard A. Billows, op. cit., p. 4;
لطفى عبد الوهاب يحيى، دراسات فى العصر الهللينستى (أبعاد العصر الهللينستى، دولة البطالمة فى مصر)، دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٩، ص ص ٦٤، ٦٥.

(٤٧) Bella Vivante, op. cit., p. 158؛ لطفى عبد الوهاب يحيى، دراسات فى العصر الهللينستى، ص ٦٥ ؛ Richard A. Billows, op. cit., p. 4;

المقدونى[٤٨]. فقد صور ديموستينيس فيليب على أنه رجل همجى وبربرى، كما وصفه على أنه أكثر الرجال مهارة ومثيراً للرعب[٤٩]. فعلى سبيل المثال وردت الإشارة عنده (ديموستينيس) فى عمله الفيليبية الثالثة عام ٣٤١ ق.م ويقول فيها "إن كل الشعوب، ومن قبلهم الشعب الأثينى قد سلم لفيليب فى كل حرب يخوضها، حيث إن قوته ترجع إلى أنه يفعل ما يحب، فقد كان يسلب وينتزع بلاد اليونان واحدة تلو الأخرى، وتحويلهم لعبيد"[٥٠]. ولكن لم يستمع أحد لتحذيراته[٥١].

وهناك مثال آخر نجد ديموستينيس فى الخطبة الأولينثية الأولى (٣٤٩ ق.م) يحرّض الأثينيين على الاستعداد بسرعة، "والسبب الأساسى لذلك هو أن هذا الرجل (فيليب) رجل لا يرحم وهو سريع الانقضاض على الفرصة"[٥٢].

كما كان ديموستينيس يحث الأثينيين على مساعدة أهالى مدينة أولينثوس[٥٣] ضد خطر فيليب المقدونى[٥٤] وأن الآلهة سوف تساعدهم، كما أنه يدعو الأثينيين لأن يشكروا الآلهة على مباركاتهم لهذه الفرصة على سعى الأولينثيين للتحالف مع أثينا وأنه (ديموستينيس) شخصياً يرى أنها علامة على فضل الآلهة[٥٥] εργετη μ ἀν ἐγωγε υ "ἐθείην"

أما إذا فشل الأثينيون فى الانتفاع بهذه الفرص التى تتيحها لهم الآلهة فإنهم بذلك يفشلون فى الاعتراف بالخير الذى قدمته الآلهة لهم[٥٦].

([٤٨]) حاول ديموستينيس أن يكون حلف من المدن اليونانية لمقاومة الغزو المقدونى ولكنه فشل وذلك بسبب عدم ثقة المدن اليونانية بأثينا. راجع: Ian Morris, op. cit., p. 409.

([49])Carol, G. Thomas, op. cit., p. 50, 86.

([50])Demosthenes, Philippic, 3, 22; Jackson, J. S. Pielvogel, op. cit., p. 192; Carol, G. Thomas, op. cit., p. 118.

([51])Alfred,S.,Bradford,with Arrow,Sword, and Spear:a history of Warfare in the Ancient World, Green Wood, Publishing Group,U. S. A.,2001, p. 106; G.D.Percy, op. cit., p.192;Sherry Marker & Johns,Bowman, Frommer's Greece,Wiley Publishing, New Jersey, 2008,p. 635.

([52])Ian Morris, op. cit., p. 401; Demosthenes, Olynthiacs, 1.3.

([٥٣]) ولم تتوقف دعوة ديموستينيس لأهالى أثينا على مساعدة أهالى مدينة أولينثوس فحسب، بل دعاهم أيضاً للاتحاد مع أهالى مدينة طيبة ضد عدوهم المشترك وهو فيليب المقدونى، ولكنه فشل الحلف الأثينى الطيبى فى موقعة خيرونية عام ٣٣٨ ق.م، وقام فيليب بالسيطرة على بلاد اليونان كلها. راجع:

G. D. Percy, op. cit., p. 192; Sherry Marker, op. cit., p. 635; Alfred S. Bradford, op. cit., p. 106.

([٥٤]) فى عام ٣٤٩ ق.م تحرك فيليب ضد إحدى المدن الحليفة لأثينا وهى مدينة أولينثوس، ولم يلق مقاومة تذكر، وقد أشار ديموستينيس إلى ذلك فى عمله الأولينثيات، وذلك عندما ذكر أنه لا توجد مدينة تحاول أن تتعامل مع فيليب دون أن تقع ضحية لخداعه، فهو يتمكن من استغلال حماقة وجهل هذه المدن لصالحه. راجع: Ian Morris, op. cit., p. 407.

([55])Demosthenes, Olynthicas, 1. 11.

([56])Ibid., 1. 11.

من خلال هذه الأمثلة التى قدمها ديموستينيس نلاحظ وكأن الآلهة بدأت مرة أخرى تتعاون مع البشر وتقدم لهم المساعدات، وإن كان هناك أى ضرر يتعرض له البشر فإن ذلك يرجع إلى تقصير من البشر أنفسهم فى حق أنفسهم، وليس هذا عيب فى الآلهة وبالتالى فإنه من الجائز ــ أن السبب فى الخسارة والمعاناة التى تعرض لها الأثينيون فى أيام الحروب البلوبونيسية ترجع إلى فتور همة الأثينيين أنفسهم وليس السبب هو تقصير الآلهة.

وعلى الرغم من حث ديموستينيس وتحفيزه للأثينيين لمساعدة أهالى أولينثوس إلا أن الأثينيين أنفسهم أهملوا فى المساعدة، إذن فالتقصير هنا كان من الأثينيين وليس من الآلهة، وذلك على الرغم من أن وضع أثينا كان فى أثناء هذه الفترة يختلف تمام الاختلاف عنه أيام الحروب البلوبونيسية حيث إن أثينا كانت أثناء فترة ظهور مقدونيا أقوى دولة فى حوض بحر إيجه فقد زاد حجم الأسطول الأثينى، وبدأ بناء دار صناعة جديدة لصناعة الأسلحة ثم تحسين الوضع العسكرى.

فقد كان الجيش الأثينى يعتبر ثانى أقوى قوة عسكرية فى بلاد اليونان، وكانت اثينا من أقوى بلاد اليونان فى هذه الفترة(٥٧). فقد كانت أثينا لا تزال هى القوة البحرية الكبرى فى بحر إيجه ولديها من القدرة ما يجعلها تستطيع حماية مصالحها التجارية(٥٨).

وهناك مثال آخر ورد عند ديموستينيس فى عمله الفيليبية الأولى والتى يذكر فيها الأثينيين بأن شئونهم (أحوالهم) أصبحت فى خطر شديد (ورطة)، وذلك لأنهم هم أنفسهم (الأثينيون) فشلوا فى أداء واجباتهم، فهو يذكرهم بإهمالهم فى أداء واجبهم وعدم إكتراثهم بالدفاع عن بلادهم ضد الأسبرطيون، فيقول لهم: "أنا أذكركم بذلك أيها الأثينيون، لأننى أود أن تعلموا تدركوا أنه لا يمكن لأى خطر أن يهاجمكم عندما تكونوا يقظين، أما إذا كنتم مقصرين فإنه لن يحالفكم الحظ..." (٥٩).

كما يستكمل حديثه للأثينيين قائلاً: "إذا كنتم أيها الأثينيون ترون أن فيليب مخيف (مرّوع) فإن السبب فى ذلك هو تواجده وقوته، وفقداننا لقوتنا..."(٦٠).

ونلاحظ من خلال هذا المثال أن ديموستينيس يوضح سبباً من أسباب فشل الأثينيين فى حفاظهم على بلادهم ضد أى أخطار تقابلها مثل خطر الأسبرطين وفيليب المقدونى ــ وهو إهمالهم، وتراخيهم فى القيام بواجباتهم(٦١) تجاه بلادهم، وليس غضب الآلهة أو عدم وقوفها بجانبهم ومساعدتها لهم.

---

(57)James, R. A., Ashley, The Macedonian Empire (The Era of Warfare under Philip II and Alexander The Great, 359- 323 B. C.) U. S. A., 2004, p. 15.

(58)J. B. Bury, and Russel, Meiggs, Macmillan, A history of Greece , to the Death of Alexander the Great, 4th ed., London, 1987, p. 427.

(59) Demosthenes, Philippic, 1. 2-3.

(60)Ibid., 1. 4.

(61)Ian Morris, op. cit., p. 407.

وفى مثال آخر نجد ديموستينيس يحفز فيه الأثينيين على الوقوف فى وجه الأخطار التى تواجه بلادهم مثل خطر فيليب المقدونى، وفى هذا المثال يؤكد لهم أنهم (الأثينيون) إذا فعلوا ذلك فإن الآلهة سوف تساعدهم فيقول: "أنتم أيها الأثينيون إذا كان كل مواطن على استعداد لخدمة الوطن بكل طاقته، فإنكم سوف تصبحون أسياداً على أنفسكم، وإذا حدث تقصير أثناء ذلك فإن مشيئة الآلهة سوف تتدخل، بذلك سوف تنتصرون على فيليب. لا تصدقوا أن قوته الحالية ثابتة وغير متغيرة مثل قوة الآلهة..." (٦٢).

الخاتمة:

فى النهاية نجد أن الهدف من هذا البحث هو توضيح العلاقة بين الأثينيين وآلهتهم، والتأكيد على التوجه الخاص الذى اتصف به إحدى جوانب الحياة عندهم ــ وهو الجانب الدينى ــ وهو ما تم عرضه من خلال فترتين (مثالين) تعودان إلى الشطر الأخير من حضارة دولة المدينة فى بلاد اليونان وهو الشطر الذى يقع زمنياً ضمن القرنين ٥، ٤ ق.م. وذلك رغم ما قد يكون من اختلاف فى الظروف التى أدت إلى هذا التوجه أو أحاطت به فى كل من المثالين.

فالعهد الأول (المثال الأول) والذى يظهر من خلاله علاقة الأثينيين بآلهتهم يبدأ مع الحروب البلوبونيسية عام ٤٣١ : ٤٠٤ ق.م والتى نشبت بين أسبرطة وأثينا بعد فترة من المناوشات استمرت نحو أربع سنوات وهو ما أشرت إليه فى العنصر الأول، وذلك حينما تحدثت عن ما تعرض له المجتمع الأثينى من معاناة نتيجة لهذه الحرب من كافة النواحى الاقتصادية والنفسية والاجتماعية، وهو ما زاد من هذه المعاناة هو تعرض أثينا لانتشار مرض الطاعون والذى اجتاح أثينا وراح ضحيته عدد كبير من سكان المدينة ونزح الباقى خارجها، وفقدت فيه أثينا عدد كبير من جنودها حيث فشل الأطباء فى إيجاد العلاج لهذا المرض، وقد تركت هذه المعاناة التى تعرض لها المجتمع الأثينى من كافة النواحى فى النهاية أثراً على العلاقة بين الأثينيين وآلهتهم فى المجال الدينى.

وهو ما عبر عنه عدد من المفكرين المعاصرين أو غير المعاصرين فى أثينا فى تلك الفترة ومنهم ثوكيديديس، والشاعر المسرحى يوريبيديس والفيلسوف أفلاطون. وتوصلت من خلال هذا العنصر إلى ما عكسه كل كاتب من هؤلاء الكتاب عن حالة المجتمع الأثينى وعلاقته بآلهته فى هذه الفترة، فقد توصلت من خلال ما ورد عند ثوكيديديس فى أثناء حديثه عن هذه الفترة أن الأثينيين عندما تعرضوا لمرض الطاعون توقعوا (انتظروا) من آلهتهم ان يساعدوهم فى رفع هذا البلاء عنهم، فكما يؤدون الطقوس ويقدمون القرابين لهم إذن يجب عليهم (الآلهة) أن تقدم لهم المساعدة، وعندما

(62)Demosthenes, Philippic, 1. 7.

لم يجدوا ما كانوا يتوقعونه من آلهتهم انعكس ذلك عليهم بعدم اهتمامهم واستهتارهم بكل ما هو مقدس، وليس هذا فحسب بل انعكس ذلك أيضاً على عدم اكتراثهم بالقانون الأثينى نفسه.

أما عن الكاتب المسرحى يوريبيديس فقد ظهر من خلال ما قدمته من أمثله وردت عنده عن هذه الفترة أن الآلهة تعبث بمصائر البشر دون الاهتمام بالنتائج أو العواقب المترتبة على ذلك.

ولكن هناك من أشار إلى أن الآلهة لا تتسبب فى أى شئ به أذى للبشر، فهى(الآلهة)غير مسئولة عن الأشياء السيئة وهو ما كان يراه الفيلسوف أفلاطون، هذا عن العنصر الأول.

أما عن العنصر الثانى فقد وردت الإشارة فيه إلى علاقة الأثينيين بآلهتهم فى العهد (الفترة) الثانى وهو أثناء ظهور المملكة المقدونية والملك فيليب المقدونى فى منتصف القرن ٤ ق.م، والذى تعرض فيه المجتمع الأثينى لخطر جديد كان له أثره على علاقة هذا المجتمع بآلهته وهو ما انعكس على كتابات أحد كتاب هذه الفترة وهو الخطيب السياسى ديموستينيس. وقد توصلت من خلال ما استشهدت به من أمثلة من كتابات ديموستينيس عن هذه الفترة أنه يرى أن الآلهة بدأت مرة أخرى تمد يد العون للبشر، وتقدم لهم المساعدات، وإن كان هناك أى ضرر يتعرض له البشر فإن ذلك يرجع إلى تقصير منهم فى حق أنفسهم، ولا يرجع لتقصير من الآلهة.

وأخيراً فإنه من خلال حديثى عن علاقة الأثينيين بآلهتهم فى هاتين الفترتين، والأمثلة التى وردت عند الكتاب والشعراء والمؤرخين والتى تعكس هذه العلاقة. يتضح أن مفهوم العلاقة بين الآلهة والبشر عند اليونانيين (بمن فيهم الأثينيين) كان يختلف عن غيرهم من الشعوب الأخرى، فقد كان التعامل بينهم يسير على أنه صفقة بين طرفين: يقدم كل منهما للآخر ما عليه من واجبات، وينتظر ما له من حقوق ــ وهكذا كان على البشر أن يقوموا بعبادتهم للآلهة، وفى المقابل كان على الآلهة ان تقوم بحمايتهم، وإلا فلا يجب أن ينتظر الآلهة من هؤلاء البشر أى عبادة أو تقديس او احترام لهم.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: قائمة المصادر:

- Demosthenes: Olynthiacs. (L. C. L.).
- Demosthenes: Philippic. (L. C. L.).
- Europides: Troades (L. C. L.).
- Plato: The Republic (L. C. L.).
- Thucydides: Histories. L(oeb) C(lassical) L(Library).

ثانياً: قائمة المراجع:

أولاً: قائمة المراجع العربية:

- لطفى عبد الوهاب يحيى: الحياة الاجتماعية فى أثينا القديمة، مجلة عالم الفكر، العدد ٣، المجلد ٣٨، أكتوبر- ديسمبر ٢٠٠٩، ص ص ١١١- ١٣٤.
- لطفى عبد الوهاب يحيى: دراسات فى العصر الهللينستى (أبعاد العصر الهللينستى، دولة البطالمة فى مصر)، دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٩.

ثانياً: قائمة المراجع الأجنبية:

- Alfred, S. Bradford, With arrow, Sword, and Spear: a history of Warfare in Ancient World, Green Wood Publishing Group, U. S. A., 2001.
- Bella Vivante: Events That Changed Ancient Greece, Green Wood Press, U. S. A., 2002.
- Bury, J. B. and Russell, Meiggs, Macmillan, A history of Greece, to the Death of Alexander the Great, 4th ed., London, 1987.
- Carol, G. Thomas, Alexander the Great in his World, Blackwell, Publishing, 2007.
- Ian Morris, Barry B. Powell, The Greeks History Culture, and Society, New Jersey, 2006.
- Jackson, J. S. Pielvogel, Western Civilization: to 1715, vol. I, 7th ed., Clark boxter, Canada, 2008.
- James, R. Ashley: The Macedonian Empire (The Era of Warfare Under Philip II and Alexander the Great, 359- 323 B. C.), U. S. A., 2004.
- John Francis Lazenby: The Peloponnesian War: a military study, Routledge, 2004.

- Lawrence, A. Tritle: The Peloponnesian War, Green Wood Publishing Group, 2004.
- Oxford Classical Dictionary.
- Percy, G. D., Calvin, S. Brown, The Reader's Companion to World Literature, (A guide to the immortal Master Pieces of Writing, from the Down of Civilization to the Present), 2nd ed., New York, 2002.
- Philip, D. Souza, Essential histories the Peloponnesian War, 431-404 B. C., Osprey Publishing, 2002.
- Richard Crawley: Thucydides, History of the Peloponnesian War, Courier Dover Publications, 2004.
- Richard, A. Billows, Kings & Colonists Aspects of Macedonian Imperialism, Leiden, New York, Brill, vol. 22, 1995.
- Robin Osborne: Greek History, Routledge, London and New York, 2004.
- Sherry Marker: John S. Bouman, Frommer's Greece, Wiley Publishing, New Jersey, 2008.
- Thucydides, The history of the Peloponnesian War, Bibliobazaar, 2008.